**الجامعة : المستنصرية**

**الكلية : الاداب**

**القسم : الانثروبولوجيا والاجتماع**

**اسم التدريسي : هدى كريم مطلك**

**المادة : اسس المدخل الى الانثروبولوجيا العامة**

**المحاضرة الثالثة والعشرون**

**م / الانتشار الثقافي والاقتباس الحضاري او الثقافي**

**الانتشار الحضاري**

يعرف الانتشار الحضاري بانه (انتقال أدوات او تطبيقات او أفكار معينة من مجتمع لآخر , اما عن طريق التجارة او الحروب او عن طريق الاتصال المنظم او العرضي)(1) .

فـ الانتشار معناه ان المبادئ او الأفكار او الوسائل عندما تبتكر في مجتمع معين لا يمكن ان تبقى محصورة في حدوده بل يتوقع لها ان تصبح معروفة وان تستثمر من قبل جماعات أخرى تقع خارج حدود ذلك المجتمع الذي نشأت فيه تلك المبادئ او الأفكار او الوسائل . اما كيف تخرج هذه العناصر الحضارية الى جماعات خارجية فمسالة يتناولها مفهوم الانتشار الحضاري , فالانتشار الحضاري على ضوء هذه المقدمة البسيطة هو الميدان العلمي الذي يتناول العمليات التي ترتبط بانتقال العناصر الحضارية المختلفة مادته كانت ام معنوية من مناطقها او اقاليمها الاصلية الى مناطق أخرى .

و الملاحظ ان هناك حقائق أساسية تتكرر في حقل الانتشار مما يسمح باعتبارها أبرز القواعد التي يرتكز عليها هذا المفهوم .

ومن هذه القواعد ما يأتي :

1. الانتشار اقدم مظهر حضاري و كان اهم القنوات التي حصل بواسطتها انتقال الحضارات البشرية خارج حدودها الاصلية .
2. الانتشار كان و لايزال الجانب الآخر للاختراع و المكمل له , فكل ما اخترعه البشر من أفكار لم تقتصر استعمالاته على سكان مجتمعاتهم بل تجاوزتها الى سكان المجتمعات الأخرى و بهذا فان الانتشار من رفعة المنافع التي تمخضت عنها المخترعات لتشمل البشرية كلها .
3. لابد للانتشار من موقع حضاري محدد , أي ان الفكرة التي تبتكر لابد وان يكون ابتكارها قد حصل في بقعة معينة و يسمى ذلك الموقع او تلك البقعة بمركز الاختراع اما المناطق المجاورة التي انتقل اليها "اليدا" المخترع فشكل مع بعضها ما يسمى «بالاقليم الحضاري» وقد يتشكل هذا الإقليم من عدة عناصر حضارية تشترك بها الجماعات التي تقطن ذلك الإقليم.
4. ان المساحات التي تنتقل عبرها العناصر الحضارية تتناسب طرديا و الفترات الزمانية التي تمر على بدء انتشارها من موطنها الأصلي , وهكذا كلما كان العنصر الحضاري اقدم ظهورا كلما نتوقع له ان يكون قد انتشر الى مسافات ابعد .
5. المتوقع في الحالات الاعتيادية ان يتم انتشار العناصر الحضارية من مناطقها الاصلية الى المناطق المجاورة أولا و بصورة شعاعية , أي في كل الاتجاهات , ويندر ان تسير هذه العناصر في اتجاه واحد عدى عندما ثقف العوائق او الموانع الجغرافية مائلا دون سيرها في بعض الاتجاهات .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. المصدر نفسه , ص93 .
2. الانتشار يجد حفزا اكثر مع اتساع العلاقات الاقتصادية و التجارية و نمو مجالات التعاون السلمي و الاعتماد الاقتصادي التبادل بين الجماعات بعكس العلاقات العدائية التي تعرقل حركة التواصل و تقلص إمكانيات الانتشار .
3. العناصر المادية تنتشر بسرعة اكبر من العناصر المعنوية , ويرجع هذا التباين الى ان الوسائل المادية تلقى تأييدا اكثر لسهولة فهمها أولا و لانها الصق بالحاجات العملية و لانها اقل تناقضا مع العقائد او لنقل انها تتسم بحيادها إزاء عقائد الجماعات التي تنتشر اليها و و تتضح هذه الحقيقة في انتشار السيارة و الطائرة و القاطرة الى معظم مجتمعات العالم على الرغم من اختلافاتها الدينية و القومية و الفكرية و ذلك لحياد وسائل المواصلات هذه إزاء جميع النظم الأيديولوجية في العالم .

و يجدر بنا ان نذكر ان الانتشار قد اصبح مبدأ انطلق منه اتباع مدرسة فكرية و نظرية اطلق عليها اسم (المدرسة الانتشارية) Diffusionist School وشددت هذه المدرسة على الانتشار معتبره إياه العامل الأهم في نمو الحضارات و تغيرها . وقد قللت المدرسة هذه أهمية الاختراع ناظرة اليه كعامل ثانوي في تقدم المجتمعات و تبدلها مقارنة بدور الانتشار(1) .

**خامسا – الاقتباس الحضاري :**

تقتبس العناصر الحضارية عن طريق الانتشار الذي يتسبب عن الاتصال بين الحضارات . وحين يفد أي عنصر حضاري الى مجتمع ما , فان قبوله في ذلك المجتمع لا يتم الا بعد أن يمر ذلك العنصر بفترة تجربة . وفي تلك الفترة التجربة يصبح العنصر الواحد و العنصر أو العدد من العناصر التي ينافسها و يريد أن يحل محلها (عناصر اختيارية) داخل المركب الحضاري العام للحضارة , أو بمثابة طرق متعددة تتفتح أمام المجتمع للوصول الى هدف واحد . فان ثبت ان العنصر الواحد يفي بالحاجة بشكل اكمل أو أصلح من العناصر القديمة التي ينافسها , وان كان بالإمكان ادماجه بنجاح في المركب الحضاري العام , فان عددا أكبر من أفراد المجتمع يقبلون على الاخذ به حتى يحظى أخيرا بقبول عام ومن ثم يكسب مكانا بين (العناصر العامة) او (العناصر الخاصة) . و يفقد في الوقت عينه العنصر أو العناصر التي زاحمها العنصر الوافد ارتباطها بالمركب الحضاري فيسقطها المجتمع من حضارته . فان ثبت العكس فيستبعد العنصر الوافد و لا يستطيع ان يستقر في أي صنف من أصناف العناصر الثلاثة . و تمثل (العناصر العامة) و (العناصر الخاصة) في كل حضارة العناصر التي مرت بنجاح بتجربة الاندماج , والتي اجتازت عملية التبادل المتقابلة بينها و بين من سبقها من العناصر المكونة و المندمجة في المركب , العملية الضرورية لاندماج أي عنصر حضاري يدخل في الصنفين المار ذكرهما . اما العناصر الاختيارية فعليها ان تجتاز المرحلة التجريبية أولا , ثم تخضع لعملية التبادل .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د. قيس النوري , المصدر السابق , ص 358 – 360 . (مقتبس)

و رغم أن عددا من العناصر الحضارية تظل لمدة غير محدودة في منطقة (العناصر الاختيارية) دون أن تحظى بقبول عام , أو دون أن تستبعد أو تقضى , فان اغلب تلك العناصر تكون في طريقها الى الدخول الى لب الحضارة و الاندماج فيها أو الى ان تلفظ و تطرد من نطاق (العناصر العامة) و (العناصر الخاصة) المتماسكة المترابطة . و يبدو أن العناصر التي تستطيع البقاء معلقة لمدة طويلة في منطقة (العناصر الاختيارية) هي التي لا يكون لها تأثير عميق على السلوك العام للمجتمع .

و الفرق الكبير بين (العناصر العامة) و (العناصر الخاصة) من جهة , و بين (العناصر الاختيارية) من جهة أخرى في أية حضارة هو أن الأولى تمتاز بتماسكها و قوة تكاملها في حين لا تملك العناصر الأخيرة هذه الصفة . فالعناصر الاختيارية تتضارب فيما بينها , كما تتناقض أو تتعارض مع عناصر في أحدى المجموعتين الاوليتين . ولذا فكل حضارة تحتوى في الواقع على جزئين كبيرين : الأول (لب) متكامل ثابت يتكون من (عناصر عامة) و (عناصر خاصة) متوافقة منسجمة , و الثاني جزء و جراج غير متكامل و دائم التبدل مكون من (عناصر اختيارية) تحيط بذلك اللب . و (اللب) هو الذي يعطي الحضارة شكلا معينا و انماطا أساسية في أية فترة من فتراتها التاريخية , في حين تقدم (العناصر الاختيارية) للحضارة أمكانياتها للنمو و التكيف . واذا ما درسنا محتوى أية حضارة للمسنا تبادلا بين الجزأين , و لرأينا عناصر تتحرك من جزء لآخر , عناصر تفد فتمكث فترة في المنطقة الاختيارية ثم تمر الى لب الحضارة بعد ان يثبت صلاحها و نفعها , و عناصر يثبت عدم صلاحها أو نفعها فتستبعد من اللب الى المنطقة الاختيارية ثم تسقط نهائيا من الحضارة .

وحين تجتاز الحضارة مرحلة تطور سريع فان عدد (العناصر الاختيارية) يزيد عن عدد (العناصر العامة) و (العناصر الخاصة) و يطغى عليها . كما أن الفرق بين الحضارات البدائية و الحضارات المعقدة هو في نسبة اللب الحضاري الى (العناصر الاختيارية) . ففي الأول تقل فرص ظهور عناصر جديدة وافدة في الحضارة , لقله الاختراعات و لضعف اتصالها الحضاري و غيرها . ولذا فان المجتمع يملك وقتا كافيا جدا لادماج الجديد و اذابته في الكل الحضاري . وعلى هذا فيكون (اللب) في الحضارة البدائية الجزء الغالب عليها , بل كل الحضارة .

اما في الحضارات المعقدة فان النمو المطرد فيها , و كثرة الاقتباس و الاختراعات و الابتكارات , لا تمكن المجتمع من اختيار كافة العناصر الجديدة , و لا تعطيه الوقت الكافي لادماجها في (اللب) , فيتسع نطاق المنطقة الاختيارية لحد كبير بحيث يبدو (اللب) امامها صغيرا ضئيلا للغاية ز